المتنبي

للشاعر القروي

نبيٌّ ولو ضجّت شيوخٌ ورهبانُ ... وهل بعد إعجاز ابن كندة برهانُ ؟
وكلّ كلام يرفع النفسَ منزلٌ ... وكلّ مقالٍ يُنعِشُ العقلَ بُهتانُ

***

تحيّيك يا نسر القريض بلابلٌ ... يعيب عليها الشدوَ بومٌ وغربانُ !
اذا انت ارقصت النجوم ترنحت ... ازاهيرُ من تغريدهن وافنانُ
فيا لك من نسر له زأر ضيغمٍ ... زمازمهُ في مسمع الدهر ألحانُ
تخطّى سماء المبقريّين واجتلت ... لهُ خلف اكوان الانامي اكوانُ

***

لك الله تطوي شاسع البيد عاقداً ... على (الرنج) (١) ما عيت به البيض (حدان) ؟!
ترامى لك الآمال نُضراً دوانياً ... ففي الصدر بُركانٌ وفي العين بستانُ
اذا غاض ماء الجِدّ فالرمح مجدبٌ ... ولو علّهُ نيلٌ وغذّته اطيانُ . . .
وان شئت امراً شاء ربّك ضدّه ... تعجّبت من عصيانه وهو اذعانُ !
وكم رغب الانسان في ما يضرّه ... وناح على فقدانهِ وهو وجدانُ
ولولا رجاء الفوز لم يتب مضجعٌ ... بحُرٍّ ولم يطمح الى المجد فتيانُ
ولو هانت الدنيا على كل طالبٍ ... لما شاقنا ربحٌ ولا شقّ خسرانُ
ولو حُزِرَ الممنوع قبل امتناعه ... على الجهد لم يستوجب العذل كسلانُ
ولو أُعلنَ التدبير من وزّع الثُّهى ... على الناس لم يعتب على الحظ انسانُ
وفي الملأ الأعلى غناءٌ لشاعرٍ ... وفي الوهم عن مرّ الحقائق سلوانُ
رعى الله نجماً اسعدَ الشعرَ نحسه ... فنمّكه من دولة الشعر شكرانُ
رمى بك في الصحراء عن مصر نابياً ... وفي النفس عدّ الرمل همٌّ واشجانُ
تلفّتّ ايجاساً ومهرك منصتٌ ... ورمحك مشتاقٌ وعضبك يقظانُ
وقُدّت قميص الفجر إلاّ غِلالةً ... كما شفّ من معناك للعمه تبيانُ

---

(١) يعني كافور الاخشيدي سلطان مصر

وفاضت شآبيب المجبن وفجّرت جداول من ماس الشعاع وغدران
وعبّ عباب التبر في كل ساحل من الافق حتى لاضفاف وشطآن
فولّت سراعاً خيفة النوء واختفت اساطيل مجم ما عليهن ربّان
وعامت على المدّ الغيوم كأنها جزائر في بحر الضياء وخلجان
روائع تنسي طائر الجد همه واطيب ذكرى للتناكيد نسيان ! . .
تفذت الى ما خلفهن بناظر لانسانه خلف الحاجر انسان
رأيت به ما لا يرى كل مبصر كأنّ جميع الناس إلاك عميان
كأنك في فلك على الفجر سابح وفيض شعاع الوحي حولك طوفان
أهبتَ بربات الفنون فرتّلت مزاهر في احضانهن وعيدان
وقامت مع الالحان من كل وجهة معان من السحر الحلال وأوزان
همت فتلقّاها براع متقّف خبير بتعريف الأماليّ فنّان
تُراض به شمس القوافي كأنهُ خزائم في اخطامهن وارسان
وزّلتها للناس آيات حكمة جواهرها في مفرق الشعر تيجان

***

ألا أي ينبوع سقاك معينه فاني الى تلك المناهل ظمآن
أصاب «ابن أوس» منه حسوة طائر وبلّت لسان «البحتري» به الجان
وأنت مقيم كارع من دنانه يشعشعها بالكوثر العذب رضوان
تعاطيك اكواب الخلود ملاكها اذا لقّن الاشعار غيرك شيطان
وتسعى اليك الجنّ تسأل حكمة فيزجرها زجر الغيور سليمان
يمن علينا الدهر فيك وانهُ على نقسه لو يعلم الدهر منّان
بك اشتهر العصر الذي انت نظمهُ وأنت له التاريخ والمجد والشان
عيالٌ على ذكراك ذكرى ملوكه واسماؤهم فيه على اسمك ضيفان
خلدت فخلّدت الزمان وهكذا تموت وتحيا بالنوابغ ازمان

***

ابا الطيّب استعصت على الطب علة ويخشى لها في مهجة الشعر إزمان
فأزرى بقدر العبقري شويعر وباء بألقاب الحناذيذ وزّان

اكنتَ طرحت البوق في الحي جانباً ... وقد نام آساد وروّع غزلانُ ؟
أحقّاً احاتيف الحمامة خيفةً ... وابطالها الغُرُّ الميامين صبيانُ ؟
ألا افتِنا فالنقد ضاعت اصوله ... وشوّه وجه الرأي حبٌّ وصدوانُ !

٭٭٭

«بُنَيَّ ذَرِ التاريخ يُنصفْ رجاله ... ففي كفّهِ الميزان ان ضاع ميزانُ
أجدنا فَجُنَّ الحاسدون وليتنا ... اسأنا ففي بعض الإساءة احسانُ
اغاروا على الفاظنا بمراقهم ... يُقرُّها بالطعن . . . بيضٌ وعرّانُ
لَهَوا بانتقاد الثوب عما يضمُّه ... وتُنتخَبُ الحسناء والجسم عريانُ
وداوَوا بتذمام الغبار عيونهم ... اذا برّزَت في حلبة الشعر فرسانُ
فان تَلقَ منهم ما لقينا فانما ... هم الناس يا ابني لم يزالوا كما كانوا
بشاعرها فلتفتخر كل امةٍ ... يهددها بالموت والعار طغيانُ
اذا طويت اعلامها فهو يبرق ... وان اخمدت انفاسها فهو بركانُ
يهزّ رقاب الغابرين صراخه ... فتنشقُّ ارماس وتنطقُّ اكفانُ
وتُبعثُ ابطالٌ وتُنضى صوارم ... وتلثرُ اعلامٌ وتُنصَفُّ اوطانُ
وقفتم على اطلال مجدٍ مُضَيَّعٍ ... فحظُّكمُ منهُ شقاء وحرمانُ
وماذا يرجّي الشاعر الحرّ بينكم ... وما حولهُ الاّ اماعٌ وصدانُ
تصرّم عهد العزّ والبأس والندى ... وبُدِّل من اخلاق (يعرب) (طوران)
فمالت سيوف الدولة البيض اعظُماً ... ويا ليتهم فيكم « كوافير » سودانُ

٭٭٭

ابا الشعر هذا محفلٌ من محافل ... تهزُّ بها الدنيا بذكرك قحطانُ
محا الدهر يستسقيك كأساً جديدةً ... قضى الف عام قبلها وهو سكرانُ
ألا نُهلةٌ أخرى ؟ أما من ثُمالةٍ ... يهشُّ لها سادٍ ونادٍ وندمانُ ؟
خلا العرش بعد (ابن الحسين[1]) على المدى ... وعُطل من كسرى البلاغة ايوانُ
تمرُّ البرايا موكباً إثر موكبٍ ... يقلُّ فحول الشعر والشعر سهرانُ
يفتش فيها عن خليفةِ « احمدٍ » ... فتمضي الليالي وهو حيران يأسانُ

(١) يعني المتنبي ابن الحسين

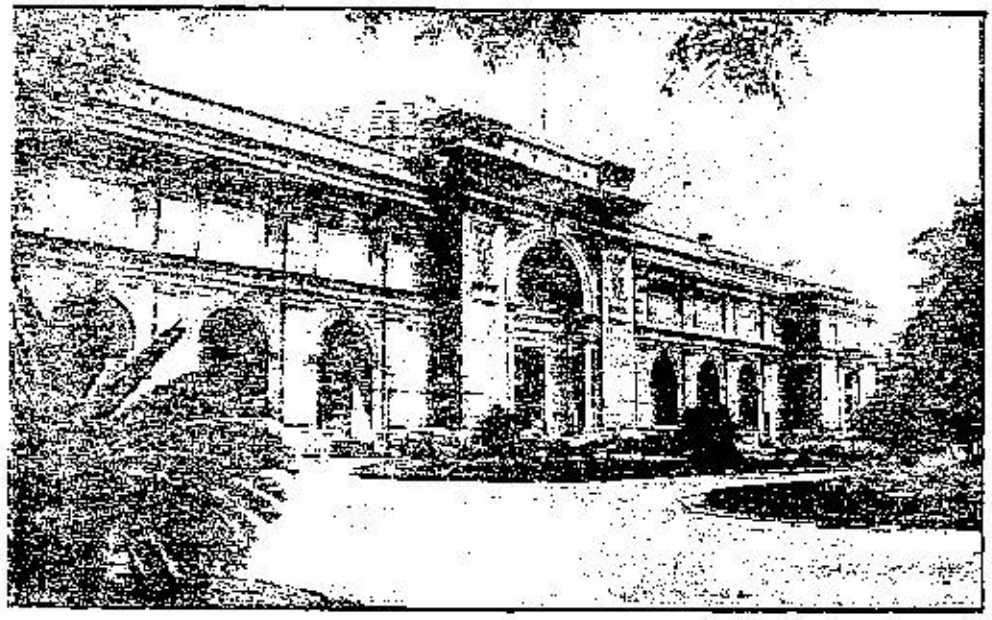

دار الآثار المصرية في قصر النيل

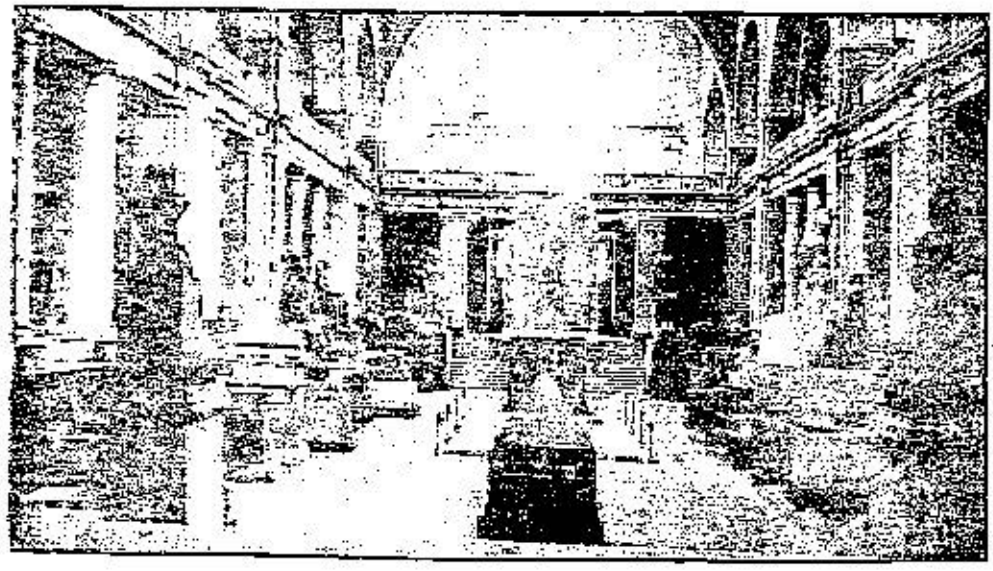

الدور الأرضي في دار الآثار المصرية